



الساحر المغير

زلت لا أعتقد بتلك القدرة الخارقة
التي يدعيها، ولذلك أرى أننا.. أعني
أنا وأنت وكل أقراننا ممن يتعاملون مع
الملك ويعرفون أنه بشرٌ عادي مثلاً..
كلنا نظلم أنفسنا عندما ندعي تصديق
ما يدعيه من تأله.. إننا بادعاء عبادته
ندعوه إلى مزيد من استعبادنا.

الوزير: (خائفاً) إنه ملك إله يسخر الكون
لمشيئته.

الجلس: كلا.. هذا غير صحيح وأنت تعلم.. للكون
إله يرعاه. ربما نشعر به وإن لم نره.. إله
حاكم عادل.. إله قادر، ليس منا نحن البشر..
نحن لا نقدر علي رعاية أنفسنا فكيف نرعى
الآخرين؟

الوزير: (خاشعاً للملك) يا ربي المعبود (ثم هامساً



محمود كحيلة-مصر

الشخصيات:

الملك، جلس الملك، الوزير،
الحاجب، الساحر العجوز، الساحر
الصغير، الجلاد، عابد، عبيد
مستعبدون، متعبدون مؤمنون.

المشهد الأول

(قصر الملك - قاعة العرش)

(بقعة ضوئية مركزة على رأس ملك)

عملاق يرتدي ثياباً ذهبية لامعة، يتسع الضوء
ليشمل كاهنا يؤم جماعة من المصلين يعبدون الملك؛
بينما جلس الملك ووزيره يتأملان ما يجري في
خشوع مصطنع.)

الجلس: (إلى الملك) كلما أعملت عقلي وتأملت ما
يجري ازدادت كفراً بما يعبد هؤلاء الناس
ورفضاً لما يفعلون. (يعني عبادة الحاكم) لا

الحاجب: (مناديا) ليمثل الساحر الكبير بين يدي مولانا الملك الإله.

(يومئ الملك موافقاً)

الوزير: هات ما عندك أيها الساحر الكبير.

الساحر: ما عدت كبيراً إلا في السن يا ملك الزمان.

الجلس: حدثنا عن الجديد.

الساحر: ما لدي لم يعد بجديد.

الوزير: لا يفني الكلام عن العمل.

الساحر: (معتذراً) ما عدت أقدر على العمل يا مولاي.

الملك: (غاضباً) هذا هراء، ومن غيرك يبتكر لنا

خوارق ومعجزات؟

الساحر: عجز ساحركم عن السحر يا مولاي.

الملك: إن كان كذلك فلترحل إذن.

الساحر: أمر مولاي (يهم بالخروج).

الملك: أعني أن ترحل عن الدنيا إلى العالم الآخر.

الوزير: أيها الجلال.

الجلاد: (داخلاً) أمر الملك.

الوزير: (معلنًا) أمر مولانا بموت الساحر..

الساحر: (مستسلماً) أمر مولانا نافذ.

(يحكم الجلاد قبضته على الساحر، ويتحرك

به إلى خارج القاعة)

الملك: (أمراً) انتظر..

الساحر: اغفر لي وسامحني يا مولاي.. على كل ما

ارتكبت من ذنوب وآثام.

الملك: (بتكلف) سامحتك وغفرت لك.

الوزير: أنت عظيم القدر، واسع القدرة.. تركته يعيش

أكثر مما يستحق.

الملك: أنا أحيي وأميت، ولا راد لمشيتي إلا بمشييتي.

(للجلس) هل تؤمن بهذا يا جليسي العزيز؟

الجلس: كل الإيمان يا ملك الزمان! (بخشوع

مقتعل) لا راد لمشيتك إلا بمشييتك.

للجلس بخوف) لماذا اخترتني من بين كل

البشر لتردد على مسامعي كلماتك تلك المهلكة

التي قد تؤدي بك وبأهلك وبمن يسمعك

الذي هو أنا (مشيراً لنفسه) إلى الهلاك..

أنت تعرف أن الملك مطلع على كل ما يجري

على أرضه وتحت سمائه، وأن له آذانا في كل

مكان. (يعبر خلفهما رجل يتلصص)

الجلس: القول الحق أن عيونه تنتشر في كل مكان..

الوزير: أعلم، ولذا أعلن (بصوت عال) أتي بريء

مما تقول.

الجلس: إننا من شدة الخوف نطلعهم على ما

نبطن.. أنا وأنت أكثر منه علماً كما تعلم،

وإنه.. لو علم بما أردده يومياً منذ أعملت

عقلي في تأمل الكون لقتلني وقتلك لسكوتك

عني، لكنه لم يفعل ولن يفعل لأن ما يعلمه

ليس أكثر مما نعلم كما تعلم فقد تلقينا العلم

ثلاثتنا أنا وأنت وهو علي يد نفس المعلم.

الوزير: كنت أظن أن كلينا أبعد الناس عن الاعتراض

والامتناع لأننا أقرب الناس إلى الملك،

وننعم بوده وصدافته وقربه وبكل ما يتمناه

الآخرون.

الجلس: لكن ينقصنا أمر واحد وهو الأهم.

الوزير: ما هو؟

الجلس: الحرية.. نحن لا نملك حرية اختيار ما

نعبد..

(يدخل الملك محاطاً بأيات التقديس والتكريم،

وما أن يستقر في مجلسه حتى يومئ برأسه إيماءة

بسيطة للوزير فيتقدم نحو مدخل القاعة - يومئ

الملك مرة أخرى فيجلس الجلس)

الملك: (أمراً) الساحر.

الوزير: (أمراً) الساحر.



الجلس: لا.. إنما.

الملك: أنت لا تؤمن بي.

الجلس: مولاي.

الملك: لو كنت استجبت لكنا أعفيناك (مبتسماً)

أبتليك إذاً بما هو أيسر من ذبح ولدك..

تقرباً إليّ (يفكر) نقطع ذراعك أو ذراعيك..

أو نقطع أنفك.. لا.. لا هذا ولا ذاك.. أبتليك

بفقد البصر على أن تبقى صورتى وأنا أبتسم

هكذا (يشير إلى التمثال) انظر ابتسامتي

الكاهن: (الذي يصلي بالناس في خلفية المجلس) لا

رادّ لمشيئته إلا بمشيئته.

الجميع: (يرددون) لا رادّ لمشيئته إلا بمشيئته.

الملك: أيها الجلاد.. عليك أن تقبض روح هذا الساحر

العزیز هنا وأمامي والآن.

الجلاد: أمر مولاي.

الملك: أود أن أطمئن على سلامته بنفسى.

(يعد رأس الساحر العجوز للقتل مع تأثيرات

مناسبة)

الساحر: (بصعوبة يلتقط أنفاسه) هل يمكن أن

أقول كلمة قبل رحيلي؟

الملك: قل ما تشاء أنت مفضل عندنا.

الجلاد: (بإجلال) بأمر الملك.

الملك: (للجلاد) أمته ميتة طبيعية بلا سيف أو خنجر.

الجلاد: لا أعرف غيرهما يا مولاي.

الساحر: (يتدخل) أعلم أن قدرات جلالكم لا حدود

لها، وأن إرادتكم لا سبيل لردها، ولكنى

أدعوكم مؤمناً برحمتك أن تدعني للعيش في

ملكوكتك حتى أعلم من يحفظ للسحر مكانته

من بعدي.

الملك: إذن تطلب عمراً إضافياً كي تكمل رسالتك

(يفكر) لصالح الوطن ولأهمية السحر الذي

تمارسه.. أوافق.

الوزير: اذهب الآن أيها الجلاد.

الجلاد: (خارجاً) أمر مولاي.

الجلس: قضاء مولانا نافذ، ومشيئته أيأ كانت كائنة.

الملك: فلم لا تتقرب إلي بقربان من أبنائك؟

الوزير: يفعل يا مولاي.. إن أمرت.

الملك: ها أنا أمرت.

الجلس: لكن يا مولاي.

الملك: تتردد في تنفيذ أمري.. وأنت موقر عندي.



ستكون آخر ما تراه قبل أن أسلبك بصرك..

لتختبر ببصيرتك قدراتي، وتجدد إيمانك

الذي كان نقص بمولاك.

الجلس: يا مولاي لماذا أفقد بصري بلا ذنب أو

مرض؟

الملك: هذه مشيئتي التي لا رادّ لها إلا بمشيئتي. أنت

قلت ذلك منذ قليل، أم تراك من المنافقين

الذين يرددون ما لا يفعلون؟ وحتى تتأكد من

قدراتي على فرض إرادتي ونشر إلهاماتي حتى

رعاياك، نبيه وذكي يأخذ عني السحر قبل الموت الذي أنتظره، وأفضله بعد هذا العمر الطويل بعد رحيل الزوجات والأبناء ومعهم عافيتي وصحتي.

الملك: لو شئت رددنا عليك ما فقدت.

الساحر: بل شبت يا مولاي من هذه الحياة التي بلا نشاط، وأرغب صادقاً في الخروج الآمن منها.

الملك: وأي غلام تريده ليخلفك؟

الساحر: أعرف غلاماً ذكياً وفظناً يا مولاي، لكنه من

على أقرب الناس إليّ.. وهو أنت.. (يشير الملك فيدخل الكاهن الأكبر وأتباعه في صمت مهيب) جئت في موعدك أيها الكاهن الأكبر.. هيا افعل ما أمرت به.

(يقترب الكاهن من الجليس الذي يقوده مساعده، ويضع قطرات سائلة في عينيه ليشعر بعدها بالألم شديد فيهما)

الجليس: آه عيني!.. فقدت البصر ما عدت أرى غير الليل والظلام.. لم تفعل بي ذلك؟
الملك: إن كنت غاضباً أعطيناك المزيد.

الجليس: لا، بل راض.. يكفي هذا.. هذا يكفي.

الملك: أردت إطلاعك على قدراتي غير البشرية في التعامل مع البشر، أنا إله.. أفعل ما لا يقدر عليه بشر، أحكم عليكم فتطيعون، وأعطيكم فتشكرون.. فلتتبه لخطواتك في قادم الأيام، واعلم أنني أعمل لصالحك، فكفر كهذا يمكن أن يطيح بك وبأسرتك.. أنت لا تعرف جزاء الكافرين!.

الجليس: يا إلهي خفف عني هذا الألم، وارحمني من هذا العذاب.

الملك: (يوميئ للكهنة فيعطيه شراباً) إليك هذا الترياق (يشرب)، بعد قليل ستنام في هدوء، وتصحو من النوم في دارك وعلى فراشك وبلا ألم. (يشير للحارس فيخرج بالجليس)، قادر أنا على كل شيء وأي شيء. وما أشقى من يكفر بي!.. هذا الرجل أفقدناه بصره ليُعمل بصيرته (للساحر) فرغنا لك.. يا ساحرنا الكبير.

الساحر: مولاي.. كبرت سني، ووهن العظم مني، وولت طاقتي، وخارت قوتي فاضطربت ذاكرتي، وهَدَّتني الشيخوخة، ولم أعد أقدر على العمل. أوامر لي يا مولاي بفلام من

أسرة رقيقة بسيطة. تضيق به وينشاطه الزائد وقدراته الفائقة.

الملك: فما يمنعك من استخدامه إذا؟

الوزير: أمر مولاي.

الملك: أمرت.

الساحر: (راكعاً) الحمد لك لك.. والشكر لك لك.

(بؤرة ضوء على تمثال الملك بردائه الذهبي مع تعميم باقي عناصر المشهد)





المشهد الثاني

(بيت الساحر)

(تتسع البوابة الضوئية مجددا ليظهر الساحر متعبدا إلى تمثال الملك، وخلفه الغلام الذي سرعان ما يفلت فور يقينه باستغراق الساحر.. الذي يخرج عن طقوس عبادته ويبحث عن الصبي حتى يراه)
الساحر: أعطني هذه العصا الغليظة، واقترب مني أيها الغلام الفاسد الضال الشقي!.

الغلام: العصا لمن عصى، وأنا لم أعصك يا سيدي.
الساحر: ولكنك عصيت الملك ولم تخلص في عبادته.. وأنا في الواقع أفضل أن أضربك على أخطاء لم تخطئها إذ لا جدوى من الضرب بعد ارتكاب الذنب.

الغلام: ولكنك تؤذي جسدي بضربك القاسي الموجه.. الذي لا يناسب سنك.

الساحر: العصا التي تؤذيك تلك هي أول أدوات الساحر وأهمها، نحن بالحبل والعصا نصنع المعجزات.

الغلام: لو لم أكن مهووسا بالسحر لما تحملت معاملتك الغليظة.

(طرقات بالباب يدفع بالغلام ليفتح الباب فيذهب باكيا)

العابد: (داخلا) لم تبكي يا غلام؟

الساحر: صديقي العابد.. أهلا ومرحبا بك.

العابد: لماذا أبكيت غلامك؟ أيها الساحر الغليظ.

الساحر: أربيته وأعلمه (هامساً للعابد) لا تعره اهتماما.

العابد: لا أقدر على رؤية طفل يبكي (للالغلام) ماذا بك يا غلام؟

الغلام: ضربني الساحر الشرير بلا سبب.

العابد: ولم فعل ذلك؟

الغلام: يقول: إنه يعلمني.. ألا تعليم بلا ضرب يا سيدي؟

العابد: بلى! يوجد طبعاً.

الساحر: وكيف أعلمه إذ؟

العابد: بالحب.. بالود والتفاهم.. الحب يصنع المعجزات.. أصلح ما بينك وبين غلامك.. تربيته ويحبك.

الغلام: أنا لا أحب هذا الساحر.



الساحر: (غاضباً) وأنا أيضاً لا أحبك (يخرج غاضباً).

العابد: إن كنت لا تحبه حقاً فلم تصاحبه؟

الغلام: ليتني أقدر أن أتركه.

العابد: ما أجبرك على البقاء؟

الغلام: شروني من أهلي الفقراء واستعبدوني بالمال.

الساحر: وتم هذا بمباركة الملك الذي لا صد لأوامره ولا رد.

العابد: (للالغلام) اعلم يا ولدي أن الملك مخلوق مثلنا

ومشيئته كمشيئتنا تماماً، ولا قدرة لأحد أمام

المشهد الثالث

(الطريق إلى المدينة)

(بؤرة ضوء على تمثال الملك ذي اللباس الذهبي، واطلام على باقي عناصر المشهد. وعندما تعود الإضاءة نكون قد انتقلنا إلى طريق المدينة حيث وحش عظيم يسد الطريق والخوف والهلع مرسومان على وجوه الناس)
الغلام: (يسأل أحدهم) ماذا يجري هنا يا سيدي؟



رجل ١: إنها دابة عملاقة تسد الطريق فتمنعنا من التنقل.

رجل ٢: الدابة تخيف الصغار وترهب الكبار.

رجل ٣: ولا ندري بم نردها؟

رجل ١: كلما مر الوقت زاد خطرها.

الغلام: (لنفسه) أميز الآن بين العابد والساحر

(يتناول حجرا من الأرض ثم يدعو الله):

اللهم إن كان أمر الساحر أحب إليك من

مقدرة الخالق.. إلها الأعظم الذي أوجد كل شيء في الأرض والسماء.

الساحر: كيف تجرؤ على قول ذلك أمام حدث كهذا تحرضه على الكفر بالملك؟

العابد: ما الملك يا صديقي إلا مخلوق خلقه خالقي وخالقك وخالق كل شيء.

الغلام: هل تعني يا سيدي أننا نستطيع الخروج عن قدر الملك؟

الساحر: لو هربت من قدره فإنما تهرب إلى قضائه.

العابد: أوشكت أن تقضي أيها الساحر الكبير ولا زلت تردد

هذه الخرافات.. (للغلام) أعمل عقلك يا بني

وتحيز إلى ما تدلك عليه فطرتك الذكية النقية.

الغلام: كيف أفعل؟

الساحر: كلامك هذا يحرض غلامنا علينا، ويعرضنا

لغضب الملك.

العابد: الملك الإله؟

الساحر: (يصرفه بلطف) إذاً غادرننا بلا مطرود

الآن.. ولا تعطلنا عن العمل.

العابد: اسمع يا صديقي الصغير! تفكر ما استطعت

في ملكوت الله، وإن أردت مزيداً من العلم فلك

عليّ حق التعليم مما علمني ربي.

الغلام: هل تعلمني السحر؟

العابد: لا، بل أعلمك ما هو أعظم من أي سحر.

الغلام: وهل يوجد ما هو أهم من السحر؟

الساحر: في السحر صالحك يا بني.. السحر يمنحك

الجاه والمال والقوة والنفوذ، وبه تفوز برضا

سيدي وسيدك وسيد الكون.. ملك البلاد.

العابد: السحر يا ولدي ضرر ومفسدة..

الساحر: (بخوف) غادر بيتي من فضلك فوراً.

العابد: سمعاً وطاعة أيها الساحر الصديق السابق.

(يخرج العابد هادئاً)



المشهد الرابع

(خلوة العابد بالصحراء)

الغلام: كيف أصبحت سيدي العابد؟
العابد: كما أصبح وأمسي دائماً.. حامداً خاشعاً
شاكراً الله على كل شيء.. راضياً، (ملاطفاً)
ظننتك شغلت وانصرفت عني؟
الغلام: بل زهدت في السحر وعلومه، وصرت معك
إلى النهاية، وصلت بإيماني إلى نقطة اليقين.



أمر العابد فاقتل الدابة بهذا الحجر!
(يلقي حجراً على رأس الدابة فيخطئها،
فيتناول حجراً آخر).

الهم إن كان أمر العابد أحب إليك من أمر الساحر
فاقتل الدابة بهذا الحجر! (يلقي الحجر
على رأس الدابة فيصيبها ويقتلها، فيردد
بهمس): آمنت برب العابد.. رب العابد
هو ربي (تسيطر الدهشة على الغلام
وعلى كل من حضر من الناس، ولا سيما
الشباب)

شاب ١: يا للعجب! لقد قتل الدابة الكبيرة بحجر
صغير.

شاب ٢: نعم رأيته بعيني قتلها بحجر.. أمر
مدهش.. إنه ساحر.

شاب ٣: نعم هو ساحر صغير.

رجل ١: هو غلام ساحر الملك.. أعرفه.

شاب ١: أحسنت أيها البطل!

شاب ٢: أحسنت أيها الساحر!

الجميع: سلمت يدك!

الغلام: (ناظراً إلى السماء) الآن اطمأن قلبي
وعرفت طريقي.. طريق الرب الحق الذي
أجابني لما سألته، وسمعتني عندما دعوته
والذي أشهد أنه إلهي الذي هداني فأحبيته.
شاب ٣: انظر.

شاب ١: ترى ماذا يحدث؟

رجل ٢: لا تبال بما يفعل، ولا تدهشك أفعاله، فإنما
هو غلام ساحر، وللسحرة في أفعالهم
أحوال يصعب أن يدركها العامة.

(بؤرة ضوء على تمثال الملك بلباسه الذهبي
مع إضلام باقي العناصر، وعندما تعود الإضاءة
نكون انتقلنا إلي خلوة العابد)

العابد: علمت بما حدث يا بني.
الغلام: استعنت بالإله فأعانتني فأذهب عني كل
الريب.

العابد: إذأ فقد حدث ما حدثني به قلبي.. منذ
قابلتك وأنا أشعر يا بني بأن معجزة لم
يحققها الكبار.. ستجري على يدك.. لحكمة
لا يعلمها إلا الله.

الغلام: حقاً يا سيدي.

العابد: نعم حقاً يا بني! أنت اقتربت من الله بما

عملت لصالح الناس، ولم تعزل عنهم وتتعب منفرداً مثلي ومثل غيري من العباد.. لكن اعلم أنك ستبتلى بفعل ذلك، ولذا أسألك ألا تخبر عني ما استطعت، فانا رجل هرم لا أقدر على تحمل العذاب.

الغلام: أعذك أن أفعل ما استطعت.

(بؤرة ضوء على تمثال الملك بثوبه الذهبي، وبينما كل شيء مظلم، تنتقل إلى منزل الجليس، ثم تعود الإضاءة)

الحارس: الساحر الصغير يا سيدي.

الجليس: أدخله فوراً (ينهض ويستقبله) مرحباً بك.

الغلام: أمرك يا سيدي.

الجليس: اعلم يا ولدي أنني في أمس الحاجة إلى علمك لإعادة نور بصري الذي سلبني إياه الملك الظالم.

الغلام: حقاً هو من فعل ذلك؟

الجليس: نعم هو من فعل ذلك.

الغلام: (يتألم لما يرى) هذا شنيع يا سيدي!

الجليس: هو كذلك (هامساً) إنه بلاء.. أرجوك أن ترفعه عني.

الغلام: سأبذل ما استطعت يا سيدي.

الجليس: أنقذني إذاً أيها الساحر الصغير.

الغلام: ما أفعله ليس بسحر، وإنما هو فضل من الله مكنتني منه أساعد به من يطلبه لأمر لا يعلمه إلا هو.

الجليس: ماذا قلت؟

الغلام: قلت: إن ما يجريه المولى على يدي من معجزات لا دخل للسحر بها.

الجليس: أعد لي نور بصري أعطك ما طلبت من المال.

الغلام: ما لي وللمال.

الجليس: أعبدك إلى الأبد.

الغلام: لا عبادة لعبد من عباده.. أنا أحوج منك إليه.

الجليس: ألسنت فاعل المعجزات؟

الغلام: حاشا لله أن أكون أنا المسكين الضعيف إلى الله.

الجليس: الله؟! أتعبد إلهاً غير الملك؟

الغلام: نعم أعبد الله العليم الحكيم.. ربي وربك ورب الملك.. إله الناس.

الجليس: أإلهاً غير الملك تعبد؟ أين وجدته؟

الغلام: هو رب السماوات والأرض لا يخلو منه مكان ولا زمان.. إله خالق واحد حي لا يموت.

الجليس: أرني إياه.

الغلام: تراه بصيرتك، ولا يدركه بصرك..

الجليس: ألاني لا أبصر؟

الغلام: كلنا نراه ولا نراه.. هو خالق كل شيء.. يميت ويحيي وهو حي لا يموت.

الجليس: أصدقك أيها الغلام.. وأشهدك أنني أوّمن بربك إيماناً لا شك فيه ولا عودة عنه متى رد إلي بصري.

الغلام: اللهم إن كنت تعلم أن عبدك هذا صادق في عزمته، مؤمّن بك، موقن من قوتك؛ فرد عليه بصره!

(مؤثرات تصويرية مناسبة مع بقعة ضوء مكثفة على تمثال الملك بلباسه الذهبي. تتحرك بعد لحظة البؤرة الضوئية إلى الجليس الذي يفرك عينيه بشدة ثم يصرخ سعيداً لعودة الإبصار) الجليس: لقد أبصرت! شكراً لك يا بني.

الغلام: بل اشكر الله الذي شفاك.

الجليس: شكراً لله.



(يخر الجليس ساجداً أمام تمثال الملك، ثم ينتبه لما يفعل! فيستدير بسرعة معطياً ظهره للتمثال ويسجد ناظراً إلى السماء، ويرتكز الضوء مجدداً على تمثال الملك بلباسه الذهبي حتى إذا عادت الإضاءة كاملة نكون قد انتقلنا إلى قاعة العرش)

المشهد الخامس

(قاعة العرش)

الملك: (غاضباً) ما تقص عليّ مروع.. كيف تجرؤ أنت أو غيرك أن تنتقل إلى عبادة غيري دون إذن مني أو أمر.

الجليس: الله غير البشر يا مولاي، هو خالق، هو واحد، هو أحد، هو ربي ورب كل الناس، هو خالق كل شيء في الأرض وفي السماء.

الملك: ما عرفت لكم من إله غيري.. أنا رب الناس.. إله الناس.. ملك الناس.

الجليس: أنت يا مولاي الملك.. إنسان مثلنا تولد وتموت شأن كل ما خلق الله.

الملك: من أخبرك بهذا؟

الجليس: لن تصدق! إنه غلام أرشدني وأرشد كثيراً من الناس إلى طريق الحق.

الملك: أي غلام تعني؟

الجليس: الغلام الذي كان يتعلم السحر عند كبير السحرة يسمونه الساحر الصغير.

الملك: لكنه طفل صغير.

الجليس: نعم سيهز عرشك العظيم هذا.. طفل صغير.. لكنه أرشدني إلى طريق النور، وأضاء ظلمات حياتي.

الملك: واضح أن العمى انتقل من بصرك إلى بصيرتك.

الجليس: (بتحدٍ) لقد رأيت نور الحق، ومن عرف

نوره لا يخشى الباطل أيا كان.

الملك: (ينادي غاضباً) أيها الجلاد التعس.

الجلاد: (يدخل راكعاً) أمر مولاي الحاكم الإله.

الملك: (يمهله) هل ترجع أم تموت ميتة لا يتمناها وحش جبار لعدوه؟

الجليس: اعلم أنك لن تضرنني إلا بشيء قد كتبه الله عليّ.

الملك: إذاً أيها الجلاد خذه إلى المنشار الكبير، اجعله

قطعاً وابدأ بالأقدام.. مرحباً بك في فريق

الكافرين الخارجين علينا والمارقين.. يلقي



للكلاب الضالة في ساحة المدينة، ويذكر ما أصابه لكل الناس ليكون عبرة لمن يعتبر.

الجليس: اقض ما أنت قاض، والذي أمري بيده لا تقبل أن تعود إلى الظلام عيون رأت نور الله.. نور السماوات والأرض.

الملك: هيا أيها الجلاد، اذهب فوراً.

الجلاد: سمعاً وطاعة يا مولاي.

الملك: (ينادي غاضباً) أيها الحاجب.

الحاجب: (يدخل) أمر مولاي الملك.

الملك: أحضر غلام الساحر فوراً.

(يواجه الملك تمثاله ويجري بينهما هذا الحوار)

الملك: إن كنت من البشر.. إن كنت كذلك حقاً.. فلم حرمت طيلة حياتي من العيش مثلهم، أكل كما يأكلون، وأشرب كما يشربون، وأتصعلك في الطرقات كما كنتم تفعلون؟ لم عزلت عن الناس وأبعدت عنهم ما دمت منهم؟ وإن لم أكن إلهاً بعد كل هذه المعاناة فما أكون؟ ولم ضاع عمري في هذا الخداع والزيف؟ ومن ضيعه؟ من أكون؟

التمثال: أنت إله.

الملك: لكنني أمرض.. إله يمرض؟

التمثال: أنت إله من نسل إله.. أبوك إله وأمك إلهة.

الملك: لكنهم ماتوا وسأموت.. أيموت الإله؟

التمثال: أنت إله.

الملك: أنا إله وأبي إله وجدي إله و...؟

التمثال: لا إله إلا أنت اليوم.. كن إلهاً؛ تكن إلهاً.

(يدخل الحاجب ويصحبته الغلام)

الحاجب: مولاي الملك.. غلام الساحر.

الملك: (للغلام مبادراً) إذا لم تصدقتي القول

سأمزق جسدك كما فعلت بالجليس.

الغلام: المؤمن لا يكذب.

الملك: من الذي دعاك إلى الإيمان بغيري والكفر بي؟

قلت: إنك لن تكذب.

الغلام: إنه رجل عابد.

الملك: (بلطف كأنه وجد رأس الأفعى) أين يقيم؟

الغلام: لن أخبرك بذلك.. وعده ألا أخبر عنه.

الملك: سأعذبك ثم أقتلك.

الغلام: اقض ما أنت قاض، فالمت أحب إلي من هذه

الحياة الفانية.. أحب لقاء الله..

الملك: إذا أنت سعيد في حضرتي.

الغلام: أنت عبد مثلي يا سيدي، إنني أتحدث عن إله حق خلقتني وخلقك، وخلق كل شيء في الأرض والسماء، ولا فضل لأحدنا على الآخر إلا بتقوى الله وخدمة عباده.

الحاجب: (يدخل ومعه العابد) ها هو مصدر الفتنة يا مولانا، وجدناه يعيش وحيدا بكوخ صغير بأطراف المدينة.

الغلام: لم أخبر عنك سيدي العابد.

العابد: أعلم يا بني.. لكنها إرادة الله الذي لا ترد له إرادة.. وقد ملأ قلبي بالرضا والصبر كما لم أكن أتوقع.

الملك: أنت من يدعو إلى الإيمان بإله غيري ابتغاء الفتنة.. تحرض عبادي وتفتنهم؟

العابد: دعوت إلى الحق.

الملك: هل تستمر وأنت ميت؟

العابد: جسد من صنع الله بذل في سبيل الله.

الملك: تعني أنه لا سبيل لتوبتك.

العابد: هداني ربي من زمان..

الملك: (صارخاً) أيها الحاجب اقتلوه فوراً، واقتلوا معه الغلام.

الحاجب: (هامساً) مولاي الملك! الغلام صغير على العقاب، وقد اشتهر أمره، وكثر أتباعه، خصوصاً ممن هم في مثل عمره إلى حد أنه يحتاج إلى مينة مناسبة.

الملك: سأقتله.. ولو اضطررت إلى قتل الناس جميعاً.

(يستدير الملك نحو تمثاله، وتتركز الإضاءة عليهما، بينما يهم الحاجب أن ينصرف بالغلام:

يثبت المنظر ونسمع صوت الملك)

الملك: (بتحد) إذاً اصعدوا بالغلام إلى أعلى جبل بالمدينة، واسألوه أمام الناس أن يعود إلى



ونجاني منك.. لست قاتلي.
الملك: بل أنا قاتلك أيها العاصي الخارج (صارخاً)
هاتوا سيفاً.
الحارس: هاك سيفي يا مولاي.
الملك: استقبل الموت يا غلام.
(يحاول الملك تحريك السيف فلا يتحرك)
فينظر حوله في خجل وريبة)
الغلام: لن أموت إلا بإذن الله.
الملك: كيف؟
الغلام: إن أردت موتي.. فاجمع الناس.

عبادتي، فإن عاد فيها، وإن ظل صابئاً فألقوه
من قمة أعلى جبل.
العابد: (للغلام) أشم ريحاً زكية.. ما أزكاها يا
بني!.. هل تشعر بها؟.. ريح الجنة!.
الغلام: من بعيد يا سيدي، من بعيد جداً، يبدو أنه لا
زال أمامي بعض الوقت.
(ترتكز الإضاءة كما هو متبع على تمثال الملك،
ثم تنتشر الإضاءة من تمثال الملك فترى الغلام
عائداً بلا حراسة)
الغلام: كما ترى أيها الملك، لقد كفاني ربي شرك
وشر رجالك الأشرار، سقطوا من
فوق الجبل.. وعدت سالمأً.
الملك: ألا زلت تعتقد بإله غيري؟
الغلام: نعم أو من بالله الذي أمر الجبل أن
يمنع عني الموت ليحطم إرادتك..
مظهر قوتك وفخرك أمام الناس.
الملك: (ينادي غاضباً) يا حراس.
حارسان: أمر مولانا الحاكم الإله.
الحاكم: ألقوا الغلام في البحر، اقتلوه هذه
المرة غرقاً.
(إظلام تدريجي مع بقاء البقعة
الضوئية على الملك وتمثاله)



صوت الملك: سنرى هذه المرة ما يمنع البحر من
التهامك.. سأغرق في الماء هذا الكابوس
العظيم.. من غير المعقول أن أنتبه فجأة
لأجدي متجرداً من هذه الصفات العظيمة..
أنا إله أعرف ذلك.. أنا أحيي وأميت، وأرزق
وأمنع.
صوت الغلام: (يدعو) اللهم نجني من القوم الظالمين.
(يغمر النور المكان)
الغلام: (داخلاً بثقة ويقين) أغرق الله حاشيتك
الملك: وهل ستقتل إن جمعت الناس؟
الغلام: نعم.
الملك: وكيف أصدقك؟
الغلام: لأنني لم أكذب عليك من قبل.
الملك: (مؤمناً) نعم سأقتلك حفاظاً على ملكي،
(مستفسراً) سأقتلك بالسيف؟
الغلام: بل بالسهم وأمام جميع الناس وحسبما أمني
عليك.
الملك: (لنفسه بعد أن تركز بقعة الضوء عليه مع

(يتكرر حتى يتحول إلى أصوات عظيمة مع
انحصار الإضاءة على الملك وتمثاله)
الملك: هل جننتم؟ كيف تؤمنون بإله غيري؟ لقد
كفرتم بي أيها العبيد الرعاع وجزاء الكفار
الموت.. أيها الحراس!..
(تعود الإضاءة)

الحراس: أمر الإله الملك.
الملك: احبسوهم في الأخدود.
صوت القرآن: قتل أصحاب الأخدود.
الملك: وأشعلوا فيهم النار.

تمثاله) سأفعل أي شيء من أجل السلطان.
(ينادي الحاجب) أيها الحاجب اجمع الناس
بالميدان.
صوت المنادي: أيها الناس الملك الإله يأمركم جميعاً
بالتجمع بالميدان.

(يتكرر النداء، بينما تنحصر الإضاءة على
وجه تمثال الملك بثوبه الذهبي، ومع عودتها يرى
الملك والغلام وحولهما حراس وحشد من الناس)
الملك: (بحذر) لقد احتشد الجميع لرؤية موتك.
الغلام: (بلطف) نعم، هيا إذاً نبدأ العمل.. لتأخذ
سهماً وتضعه في القوس.

الملك: (يجهز السهم) ها هو السهم.. وها هو
القوس!

الغلام: الآن.. ولكي لا تخيب ظن هؤلاء الناس
فيك؛ عليك قبل أن ترميني بالسهم أن
تقول.. بسم الله..
الملك: أي إله؟

الغلام: رب الغلام.

الملك: (مستنكراً) أنا أقول؟

الغلام: نعم (مؤكداً) بسم الله رب الغلام.. وإلا
شهد هذا الحشد بأنك لا تستطيع قتلي..
فكفروا جميعاً بك.

الملك: (بعد لحظة تفكير طويلة يتمم) بسم
الله.

الغلام: ارفع صوتك.

الملك: باسم الله رب الغلام. (يطلق السهم)
الغلام: (بألم جميل ورضا ويقين) أشهد أنه أنت
ربي، لا إله إلا الله، لا إله إلا أنت.

(يموت الغلام فيسقط تمثال الملك بلباسه
الذهبي)

الجميع: (يرددون) لا إله إلا الله.

صوت القرآن: النار ذات الوقود.

الملك: (يقعد) وأنا قاعد هنا.

صوت القرآن: إذ هم عليها قعود..

الملك: أشهد عذابهم بنفسي.

صوت القرآن: وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود.

(يردد الملك كلماته دون أن نسمعها وعلى

شاشة عرض كبيرة نشاهد تجسيدا لتفسير هذه

الآيات الكريمة. ينتهي بالتصديق)

- ستار الختام -

